يسرنا في

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

أن نقدم لكم جديد إصداراتنا

سِلسِلة

مَقاصِد الحَج

إعداد

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

نعتني بنقل العلم الشرعي في دولة

الإمارات العربية المتحدة

@bayoonanetUAE www.bayoona.net

@baynoonanet

www.baynoona.net

سِلسِلَة

مقاصد الحج

المقصد الأول:

توحيد اللّه

إن أعظم مقاصد الحج توحيد الله جل وعلا، الذي هو إفراد الله بالعبادة؛ إذ هو أساس الدين وبه أرسل الله المرسلين ومن أجله خلق الله الثقلين، وقد شرع الله الحج لترسيخ هذا الأصل العظيم؛ ولهذا قال تعالى ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة:١٩٦]، وقد أهلّ نبينا في أول نسكه بالتوحيد، كما قال جابر رضي الله عنه: «فَأَهَلَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالتَّوْحِيدِ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ»[1] يردّدها في طريقه إلى مكة وبين المشاعر ، بل وصرّح بنفي ما يضاد التوحيد، فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «اللَّهُمَّ حَجَّةٌ لَا رِيَاءَ فِيهَا وَلَا سُمْعَةَ»[2] ثم من تأمل سائر أعمال الحج من طواف وسعي ووقوف بعرفات ومزدلفة ورمي وجدها كلها مناسك قائمة على تحقيق التوحيد، فيجب على الحاج أن يقصد بجميع أعماله وجه الله سبحانه، فلا يسأل إلا الله ولا يتوكل إلا على الله ولا يذبح ولا ينذر إلا لله ولا يصرف شيئاً من العبادة إلا لله ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ﴾ [الأنعام:٦٢].

وعليه أخي الحاج اجعل التوحيد أكبر مقاصدك وأهم غاياتك، متمسكاً به، محافظاً عليه، مجانباً لنواقصه ونواقضه، حَذِراً من الشرك و طرقه.

---

(١) رواه مسلم (١٢١٨)

(٢) رواه ابن ماجه (٢٨٩٠)

www.baynoona.net

سِلسِلة

مقاصد الحج

المقصد الثاني :

تقوى اللّه

إن تقوى الله أعظم وصية وخير زاد ليوم المعاد، فهي وصية الله للأولين والآخرين من خلقه، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [النساء : ١٣١] وهي وصية النبي ﷺ لأمته، وذلك لأنها خير زاد يبلّغ إلى رضوان الله، والتقوى هي فعل الأوامر واجتناب النواهي، وإن من أجلّ مقاصد الحج هو تحقيق تقوى الله سبحانه؛لهذا أمر الله بتقواه بعد بيانه لمن فرض الحج فقال ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [البقرة : ١٩٧]، وذلك لأنه يحصل في الحج من أسباب التقوى ما لا يحصل في غيره، قال الله جَلَّ وَعَلَا ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج : ٣٢] وقال سبحانه ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ [الحج : ٣٧]، فالحج مدرسة عظيمة للتزود من التقوى، وشعائره تعدُّ أعظم معين على تحقيق تقوى الله جَلَّ وَعَلَا، وذلك لما في أعمال الحج من ترغيب للنفس على لزوم طاعة الله والإقبال على عبادته والإلتزام بأوامر الله ونواهيه.

@baynoonanet @baynoonanetUAE

www.baynoona.net

سلسلة

مقاصد الحج

المقصد الثالث:

رضا الله جَلَّ وَعَلَا

إن من مقاصد الحج العظيمة الفوز برضا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فرضوان الله من أكبر النعم وأجلّها وأكبر من كل نعيم في الجنة، قال تعالى في ذكر الكرامة الكبرى التي وعدها للمؤمنين ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢]، وقال النبي ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله هل تشتهون شيئاً فأزيدكم؟ فيقولون: ربنا وما فوق ما أعطيتنا؟ قال يقول: رضواني أكبر»(١)، وإنما ينال رضى الله بطاعته ومن أعظم طاعته الحج الذي رتب النبي ﷺ عليه عظيم الثواب، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»(٢)، وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»(٣) فعلى الحاج أن يجعل رضا الله نصب عينيه، طالباً في حجه لبيت الله الحرام الفوز برضوان الله وغفرانه وجنته بأن يكون مؤديا له مكملا لمناسكه تاركا لمحظوراته، مستحضرا رضاه في كل موقف وحال، فإنها مقصد كل إنسان وغايته ومطلبه.

---

(١) رواه ابن حبان.

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

www.baynoona.net

سلسلة

مقاصد الحج

المقصد الرابع :

إقامة ذكر الله

من مقاصد الحج العظيمة إقامة ذكر الله جل وعلا ، كما قال سبحانه : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ﴾ [الحج : ٢٨]، وقال نبينا ﷺ: « إِنَّمَا جُعِلَ الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ، وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَرَمْيُ الْجِمَارِ ؛ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللهِ »[1]، فأعمال الحج كلها شرعت لإقامة ذكر الله ، فذكر الله طاعة عظيمة وقربة جليلة؛ لهذا أمر الله به رسله فقال : ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ [طه : ١٤]

وقد جعل النبي ﷺ أعظم الناس اجراً في كل طاعة هم أكثرهم فيها ذكراً لله ، فعن مُعاذ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَقَالَ: أَيُّ الْجِهَادِ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟ قَالَ: « أَكْثَرُهُمْ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا ». قَالَ : فَأَيُّ الصَّائِمِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟ قَالَ: « أَكْثَرُهُمْ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا ». ثُمَّ ذَكَرَ لَنَا الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالْحَجَّ وَالصَّدَقَةَ كُلُّ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « أَكْثَرُهُمْ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ : يَا أَبَا حَفْصٍ، ذَهَبَ الذَّاكِرُونَ بِكُلِّ خَيْرٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَجَلْ »[2]، فأكثر الحجّاج أجراً اكثرهم لله ذكراً ، فعلى الحاج أن يحفظ وقته في حجه ويحرص فيه على الاكثار من ذكر الله من تلبية وقراءة للقرآن وتسبيح وتحميد وتكبير ونحو ذلك ؛ ليعظم أجره في حجه وليفوز فيه بجزيل الثواب عند ربه.

---

(١) رواه أبوداود

(٢) رواه أحمد

www.baynoona.net

سِلسِلَة

مقاصد الحج

المقصد الخامس:

الامتثال لأمر اللّه سبحانه.

من مقاصد الحج العظيمة : الاستجابة لله سبحانه والامتثال لأمره والإنقياد لشرعه، ويبرز هذا المقصد في عملٍ مهم من أعمال الحج وهي التلبية، وهي كلمات استجابة وامتثال لأمر الله جَلَّ وَعَلَا، قال سبحانه :

﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج : ٢٧]

فأجاب أهل الايمان لنداء الرحمن فقالوا: (لبيك اللهم لبيك) : أي نحن مستجيبون لك يا الله ممتثلون لأمرك ، منقادون لما دعوتنا إليه ، ويُشرع للملبي أن يرفع صوته بالتلبية فإن رفع الصوت وتكرارها له معنى عظيم وأثر جليل على العبد في تحقيقه الاستجابة والامتثال لأمر الله، وقد قال النبي ﷺ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُلَبِّي إِلَّا لَبَّى مَنْ عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ مِنْ حَجَرٍ، أَوْ شَجَرٍ، أَوْ مَدَرٍ حَتَّى تَنْقَطِعَ الْأَرْضُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا »[1].

فيا من دعاك الله للحج فلبّيت النداء ترجو رحمة الله و تخاف عقابه، كيف شأنك مع بقية العبادات التي أمرك الله بها وناداك لامتثالها وكيف شأنك في البعد عن المحرمات التي حذّرك الله عاقبتها

حاسب نفسك يا أيها الحاج قبل يوم لا تنفع فيه المحاسبة ولا الندم ، فكما استجبت لنداء الله في الحج ، فاستجب لأوامر الله حتى الممات .

---

(١) رواه الترمذي

www.baynoona.net

سلسلة

مقاصد الحج

المقصد السادس:

متابعة النبي ﷺ

من مقاصد الحج العظيمة تربية النفس على اتباع سنة نبينا محمد ﷺ، ولذا تجد الحاج عاملاً بسنته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، حريصًا على أن تقع جميع أعمال حجه موافقة لهدي النبي ﷺ ممتثلاً لكل ما أمر به ومجانبًا لكل ما نهى عنه ﷺ ، ولذلك قال عمر رضي الله عنه عندما قبّل الحجر: (إني أعلم أنك حجر لا تضر ولاتنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك) [متفق عليه] ، و عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ رضي الله عنه، قَالَ: [طُفْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ، قَالَ يَعْلَى: فَكُنْتُ مِمَّا يَلِي الْبَيْتَ، فَلَمَّا بَلَغْنَا الرُّكْنَ الْغَرْبِيَّ الَّذِي يَلِي الْأَسْوَدَ، جَرَرْتُ بِيَدِهِ لِيَسْتَلِمَ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ ؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَسْتَلِمُ؟ قَالَ : أَلَمْ تَطُفْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى. فَقَالَ : أَفَرَأَيْتَهُ يَسْتَلِمُ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ الْغَرْبِيَّيْنِ ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: لَا. قَالَ: أَفَلَيْسَ لَكَ فِيهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَانْفُذْ عَنْكَ.][1]: أي فلا نعمل عملاً إلا ما كان موافقاً لسنة النبي ﷺ، لهذا كان من قول النبي ﷺ في الحج: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُم»[1] وهذا ظاهر بين في أن من مقاصد الحج العظيمة اتباع سنة النبي ﷺ التي فيها الأجور الجزيلة وقبول الأعمال الصالحة والحياة السعيدة.

فعلى المسلم أن يحرص في حياته كلها أن تكون عبادته كلها خالصةً لله سبحانه، موافقة لهدي النبي ﷺ، مجانبا للأهواء والبدع.

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه أحمد.

www.baynoona.net

سلسلة

مقاصد الحج

المقصد السابع:

الوسطية والاعتدال

من مقاصد الحج تحقيق الوسطية، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة:١٤٣] فدين الله سبحانه وسط لا غلو فيه ولا جفاء ولا إفراط فيه ولا تفريط، والمتأمل في الحج يراه مليئًا بالمواقف التي تدل على تحقيق الوسطية، منها ما جاء عن ابن عباس قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ: «هَاتِ الْقُطْ لِي». فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ، فَلَمَّا وَضَعْتُهُنَّ فِي يَدِهِ قَالَ: «بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ»[1]، فقوله ﷺ: «وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ» عام في جميع أنواع الغلو من اعتقادات وأعمال، وعلى هذا تكون أعمال المسلم وسطًا لا غلو فيها ولا جفاء، والوسطية إنما تكون بموافقة السنة والأخذ بالحد الذي حده الله لعباده، فلا يُدخل ما ليس فيه ولا يخُرج منه ما هو فيه، والشيطان حريص على أن يحرف العبد عن الصراط المستقيم إما إلى إفراط وغلو، وإما إلى تفريط وتقصير، وخيار الناس هم الوسط الذين ارتفعوا عن تقصير المفرّطين، ولم يحلقوا بغلو المعتدين، بل لزموا سنة سيد المرسلين.

---

(١) رواه النسائي.

www.baynoona.net

سلسلة

مقاصد الحج

المقصد الثامن:

استشعار فضل الله عَزَّوَجَلَّ

من مقاصد الحج أن يستشعر المسلم فضل الله عليه بأداءِ عبادة الحج، بتوفيقه لها وتيسيرها عليه، كيف أن جعله الله مسلمًا حاجًا ملبيًا ذاكرًا لله شاكرًا، فهذه كلها منٌّ من الله على عبده توجب حمد الله على فضله وإحسانه، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ [البقرة] أي: فاذكروا الله مستشعرين فضله عليكم، فلولا فضل الله عليكم لما اهتديتم، ولولا إنجاء الله لكم من الضلال لكنتم من الضالين، وقال تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الحج] أي: لتعظّموه مقابل هدايتكم، فالله سبحانه هو المستحق وحده لكمال التعظيم والثناء والحمد، فكن مستحضرًا أيها الحاج لفضل الله عليك أن يسّر لك الحج وهداك فيه للعمل بالشرع، بل كن مستحضرًا لفضله في جميع حياتك شاكرًا له على مننه في جميع الأوقات ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [البقرة : ٦٤]

@baynoonanet @baynoonanetUAE

www.baynoona.net

سِلسِلة

مقاصد الحج

المقصد التاسع:

تذكّر الآخرة

من مقاصد الحج العظيمة تذكّر اليوم الآخر وأهواله، فإن أعمال الحج تذكّر الإنسان بمواقف يوم القيامة، وإن أول عمل يبدأ المسلم به أعمال حجّه هو تجرده من لباسه وزينته، ثم يلبس الجميع إزار ورداء، الغني والفقير والصغير والكبير كلهم يستوون في ذلك، وهذه الهيئة يستوون فيها عند مفارقة هذه الحياة، فيدخل قبره وليس معه من دنياه إلا قطع من القماش يلف بها بدنه، فلباس الإحرام يذكرنا باليقين الذي تناسيناه وإن من أعمال الحج الوقوف بعرفات فإن من تأمل اجتماع الناس من بلدان شتى على صعيد واحد في وقت واحد، جمَعَهم ربُّ العالمين الذي يجمع الأولين والآخرين على صعيد أرض المحشر يوم القيامة، فهذا الوقوف يذكرنا بالموقف العظيم، ومن تدبرهما وقرن بينهما استعد للوقوف بين يدي الله سبحانه، والحج يذكّر بالبعث والجزاء والحشر قال تعالى في ختام آيات الحج ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ [البقرة:٢٠٣]، فإذا أيقنت أنك إلى الله ستُحشر وأن الله سيحاسبك ويجازيك على ما قدمت في هذه الحياة، فاجعل التقوى زادك واعدّ لهذا اليوم عُدّته، قال تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [البقرة : ١٩٧].

@baynoonanet @baynoonanetUAE

تمت بحمد الله

سلسلة

مقاصد الحج

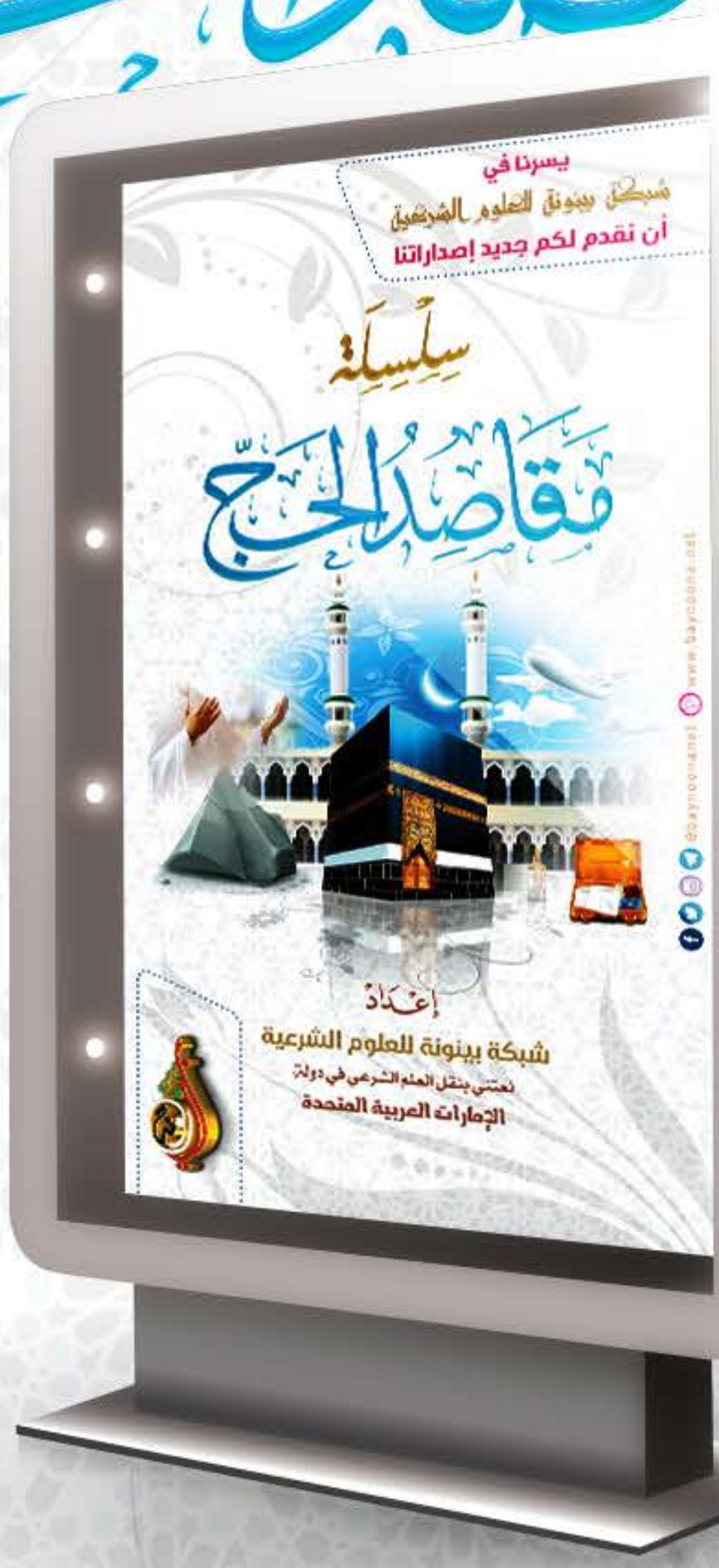

إعداد

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

نعتني بنقل العلم الشرعي في دولة

الإمارات العربية المتحدة